وزارة الإعلام
الهيئة العامة للإستعلامات
سلسلة الثقافة لغة السلام للأطفال والنشئ
(١٠)

معاً على الطريق

بقلم
أبو مسلم يوسف

رسوم
سعاد بدوى



إشراف عام
د . اسماعيل عبد الفتاح

إخراج فنى
م . سلوى على نشأت

كمبيوتر جرافيك
مُهره حامد صقر

رقم الإيداع
٢٠٠٦/١٣٧٩٢

الترقيم الدولى
977 - 234 - 098 - 4

٢٠٠٦

المقدمة

أولادي الأعزاء:

إن مصرنَا الحبيبةَ وهبها اللّٰه النيلَ وخيرات كثيرة وأهم هذه الخيرات أبناؤها المخلصون لوطنهم الحبيبِ فهم خير أجنادِ الأرضِ منذ قيام دولة الفراعنة وحتى اليوم وسوف تظل هكذا دائمًا فقد عاش الشعبُ فى مصرَ قبل ظهور الديانات وحدةً واحدة متماسكةً نسيجًا واحدًا رغم اختلاف الآلهةِ فى هذا الوقتِ واختلاف المعتقدات الدينية.. نسيج واحد يا أولادى حكام ومحكومين.. صنعوا الحضارةَ المصريةَ القديمةَ.. حضارةَ الفراعنةِ وبدأت الدياناتُ السماويةُ تغزو مصرَ فهناك الدينُ الوثنىُّ والدينُ اليهودىُّ.. ومعتقداتٌ دينيةٌ أخرى كثيرة الكلُّ نسيجٌ واحدٌ تلاحمٌ مستمرٌ تناغم من أجلِ مجدِ مصرَ المحروسةِ.

وظهرت الديانةُ المسيحيةُ فى أوائلِ عهد الرومان على أرضِ مصرَ وعاشَ الشعبُ متماسكًا رغم اختلافِ الدياناتِ على أرضِ مصرَ حكام ومحكومين استلهموا الحضارةَ الإغريقيةَ واليونانيةَ والرومانيةَ وصدروا الحضارة من مصرَ إلى العالمِ الخارجى أيضًا.

وشرفت مصرُ بالفتحِ الإسلامىّ بعد أن أنعمَ اللّٰه عليها به وأول من استقبل الفتحَ الإسلامىَّ بالتهليلِ والمساعدةِ هم أقباطُ مصرَ للخلاصِ من أهوال الرومان وبطشهم بهم رغم أنهم أصحابُ ديانةٍ وتم فتحُ مصرَ على يد عمرو بن العاص وعاشَ أقباطُ مصرَ فى رحابِ الإسلامِ فى سماحةٍ وعدلٍ.. عاش المسلمونَ من أسلموا فى مصرَ والأقباطُ من بقوا على ديانتهم نسيجًا واحدًا على وطنٍ واحدٍ هو مصر الحبيبة ينعمونَ بالحضارة الإسلاميةِ يصنعونَ مجدَ هذه الحضارة التى ما زالت باقيةً حتى اليوم وسوف نعيشُ يا أصدقائى معًا فى هذا الكتابِ نتصفحُ معًا أمثلةً حقيقيةً من التاريخ والواقعِ للتناغمِ والتلاحمِ والوطنيةِ والبطولةِ والتعايش السلمى أقباط ومسلمين على أرضِ أولادِ الفراعنةِ.. مصر الحبيبة قديمًا وحديثًا واليوم وندعو اللّٰه عزَّ وجلَّ أن نوفقَ فى هذا الكتابِ.

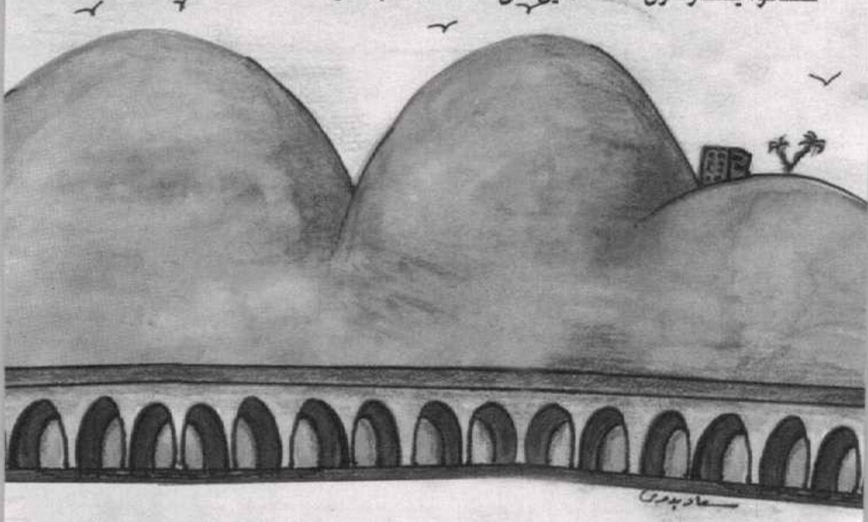
والله ولى التوفيق..

المؤلف

أبو مسلم يوسف

ساحات المسابقات بالفسطاط

بعـد فتح مصرَ ازدادت أواصرُ الحبِّ بين المسلمين والأقباطِ والاحترامُ المتبادلُ بينهما لشعورِ المسلمين بوقوفِ الأقباطِ بجوارهم فى حربهم ضد الرومان من ناحية وشعورِ الأقباطِ بما سمعوه عن الإسلامِ قبل وصولهِ إلى مصرَ إلى أنه دينٌ عدلٍ وسماحةٍ.. فعاشوا معًا فى الفسطاطِ التى بناهَا عمرو بن العاص لتكونَ عاصمةً لمصرَ بدلًا من الإسكندريةِ فى ذلك الوقتِ وسكن الأقباطُ الفسطاطَ كما سكنها المسلمون وأنشأ عمرو بنُ العاصِ ساحةً كبيرةً من الفسطاطِ لإقامةِ سباقاتِ الخيلِ وقد استهوت هذه الساحة أقباطُ مصرَ ووجدوا فيها الترويحَ عنهم والمتعةَ فكانوا يشاركونَ المسلمينَ فى هذه المسابقاتِ ..



وذات يومٍ يا أعزائى جلسَ حاكمُ مصرَ عمرو ابن العاص فى خيمتهِ التى أقامها بجوارِ الساحةِ وحولهُ مساعدُوه ومستشارُوه. ووصلَ إلى حلقةِ السباقِ المتسابقون بخيولهم وامتلأت الساحةُ بالأهالى من الأقباطِ والمسلمينَ المشجعينَ الذين يهوونَ مشاهدةَ مثل هذه الألعابِ.

وها هو محمدُ بنُ عمرو بن العاص.. ابن عمرو بن العاص واقفًا واثقًا من نفسه باعتزازٍ ممسكًا بفرسهِ الجميلِ فى انتظار السباقِ.

وها هو أحدُ الشبان الأقباط يُدعَى جرجس يشبه فرسُه فرسَ محمد بن عمرو بن العاصِ يشاركُ فى السباقِ.. وهناك خيولٌ كثيرةٌ بفرسانِها مشاركةٌ فى هذا السباقِ.

وجاء موعدُ السباقِ وانطلقت الخيلُ وأعدادٌ كثيرةٌ من الناسِ تراقبُهَا وتشجعُهَا كلٌّ حسب رؤيته وإعجابه بالسباقِ وزاد التشجيعُ واشتعلَ الموقفُ بقربِ السباقِ على نهايته.

وها هو الشابُ القبطىُّ بفرسهِ الذى يشبهُ فرسَ محمدِ بن عمرو بن العاص فى المقدمةِ يتصدرُ السباقَ.. فظنَّ محمدُ بن عمرو بن العاص أن فرسَهُ هو الذى يتصدَّرُ السباقَ، فصاحَ مهللًا: هذا فَرسِى وربِ الكعبةِ.

فقالَ الشابُ القبطىُّ: بل هى فَرسى.



نظرَ محمدُ بن عمرو بن العاص ليتأكدَ فوجدَها فرسَ جرجس الشابِ القبطى فحزنَ كثيرًا واشتد غيظًا وغضبًا لخسارتهِ السباق وبدأ يفقدُ السيطرةَ على أعصابهِ. وانهالَ بالسوطِ الذى فى يده علَى جرجس الشاب القبطى لأن فرسَهُ كسبَ السباقَ منه وهو ابنُ أميرِ المؤمنيَن وأثناء ضربه يقولُ لهُ: أتسبقُ ابن الأكرمين..

وأصاب السوطُ وجهَ الشابِ القبطى فألمه ألمًا شديدًا وتركَ أثرًا واضحًا فى وجههِ.

حـــزنَ عمرو بن العاصِ من ابنه وغضبَ وأخذَ السوطَ من يدهِ ونهرَهُ بشدةٍ واصطحبَ جرجس إلى خيمتهِ المجاورة لساحةِ السباقِ فى محاولةٍ لتهدئتهِ وأفهمهُ بتهورِ محمدٍ وسرعةِ غضبهِ وطلبَ منه أن يسامحَهُ.

وغضبَ المشـــاهدونَ للسباقِ لفعلةِ محمد بن عمرو بن العاصِ مستنكرين فعلته الشنعاءَ منتظرين حُكم والى مصرَ على ابنهِ محمدٍ

وظلَّ والى مصرَ عمرو بن العاص يلحُّ فى طلبِ السماح من الشابِ القبطى.

فردَّ الشابُ القبطىُّ على حاكمِ (والى) مصرَ: وهل كانَ محمدُ يُسامحنى لو أننى ضربته أمامَ الناسِ بالسوطِ دونما ذنبٍ أو خطأ.. فأنهى عمرو بنُ العاصِ الحوارَ بعد إحساسه بعدمِ مسامحةِ جرجس لابنه محمد فقالَ لهُ:

اذهب إلى منزلك لتستريحَ وبعد أن يهدأ غضبُكَ سيكونُ بيننا لقاءٌ آخرُ.. وعاد جرجسُ إلى منزلهِ مصدومًا شاعرًا بالظلمِ ولما رآه والدُه انزعجَ وسألهُ عن السببِ. وعندما عَلِمَ لما حدث انتابه موجةٌ من الذهولِ والغضبِ وقالَ مخففًا عن ابنه: لا تحزنْ يا ولدى، محمد بن عمرو بن العاص معروفٌ بالغرورِ ولكنَّ الدينَ الإسلامىَّ يأمرُ بالعدلِ ومعاملةِ الناسِ مسلمين ومسيحيين معاملةً حسنةً. ولكن لا بد من طريقةٍ نأخذُ بها حقك.. فردَّ جرجسُ على والده: مَنْ يأخذ لى حقّى أو يعاقبُهُ وهو ابنُ حاكمِ مصرَ (والى مصر)..

فردَّ والدهُ: إن عمرو بنَ العاصِ حاكمٌ عادلٌ لا شكَّ يحبهُ المصريونَ مسلمون وأقباط وحقنا لن يضيعَ ما دمنا مطالبين به مهما كلفنا الأمرُ يا بنى، إن عمرو بن العاص ولَّاه خليفةُ المسلميَن عمر بن الخطاب وهو أكثرُ الناسَ حزمًا فى الحقِّ يحكمُ بالعدلِ ولا يفرقُ بين الناسِ.

وقاطعهُ الابن: وكيف يا أبى نصلُ إليه.

قال الوالدُ: إنه فى المدينةِ المنورةِ بأرضِ الحجازِ.

واستعدَّ الشابُ القبطىُّ للسفرِ لأرضِ الحجازِ لمقابلةِ خليفة المسلميَن يشكو ابن عمرو بن العاصِ.



فى نفس الوقتِ قامَ عمرو بن العاص بتأديب نجلهِ وأفهمَهُ قولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم "كلُّكُم لآدمَ وآدمُ من ترابٍ" وخشى عمرو بن العاص أن يشتكى الشابُ القبطىُّ العنيدُ لخليفةِ المسلمِين وطلبَ منه نجلُهُ محمدُ أن يمنعهُ من السفرِ بأىِّ شكلٍ واقترحَ على والدهِ حبسَهُ فغضبَ عمرو بن العاص لما قاله نجلهُ.. وقال: أحبسُهُ بأى تهمةٍ ألم يكفيكَ ما فعلتهُ؟ هل تريدنى أن أعالجَ الخطأَ بخطأ أسوأ منه؟ يا لك من متهور!!

وتدخَّلَ الحاجبُ واقترحَ أن يتحفظَ على الشابِ القبطى فى مكانٍ تحتَ الحراسةِ دونَ أذيته لمنعه من شكايتهِ للخليفةِ عمرَ بن الخطابِ ولكن عمرو بن العاص رفض الفكرةَ وتركهما وانصرفَ.

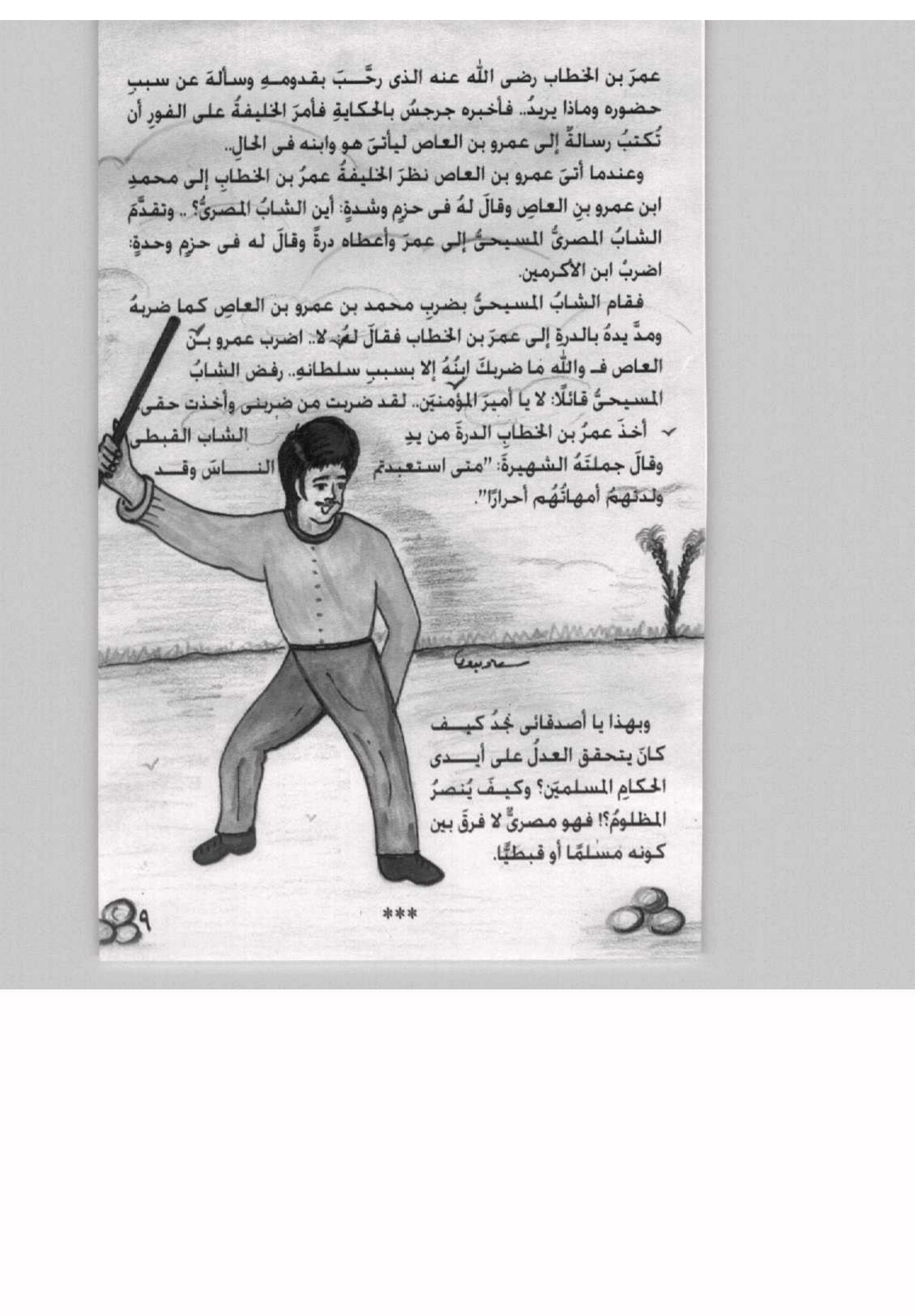
لكن محمدًا لم يهدأ باله بل أقنع الحاجبَ بفعل ذلك دُون علمِ والدِه وبالفعل فى صباحِ اليومِ التالى استيقظَ الشابُ القبطىُّ ليجدَ قرعًــا على البابِ وتم اصطحابه إلى دارٍ قديمةٍ أُخذ إليها تحتَ الحراسةِ وعندما علم والدُهُ ذهبَ وأخذَ ولده دُونَ علمِ الحرسِ وجهَّزَ لهُ كلَّ أدواتِ السفرِ ليسافرَ قبلَ شعورهم بهروبهِ وأوصَاهُ بسلوكِ طريقِ الحج.. وبعــد ليالٍ وأيامٍ وصلَ جرجسُ إلى المدينةِ المنورةِ مرهقًا من السفرِ وطُولِ الطريقِ وسألَ عن مكانِ الخليفةِ وعرفَ أنه بالمسجدِ وطلبَ من أحدِ المصلين أن يستأذنَ لهُ بالدخولِ وعادَ واصطحبَهُ للخليفةِ



عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه الذى رحَّبَ بقدومهِ وسألهَ عن سببِ حضوره وماذا يريدُ.. فأخبره جرجسُ بالحكايةِ فأمرَ الخليفةُ على الفورِ أن تُكتبُ رسالةٌ إلى عمرو بن العاص ليأتىَ هو وابنه فى الحالِ..

وعندما أتىَ عمرو بن العاص نظرَ الخليفةُ عمرُ بن الخطابِ إلى محمدِ ابن عمرو بنِ العاصِ وقالَ لهُ فى حزمٍ وشدةٍ: أين الشابُ المصرىُّ؟ .. وتقدَّمَ الشابُ المصرىُّ المسيحىُّ إلى عمرَ وأعطاه درةً وقالَ له فى حزمٍ وحدةٍ: اضربُ ابن الأكرمين.

فقام الشابُ المسيحىُّ بضربِ محمد بن عمرو بن العاصِ كما ضربهُ ومدَّ يدهُ بالدرةِ إلى عمرَ بن الخطاب فقالَ لهُ: لا.. اضرب عمرو بنَ العاص فـ والله ما ضربكَ ابنهُ إلا بسببِ سلطانهِ.. رفض الشابُ المسيحىُّ قائلًا: لا يا أميرَ المؤمنيَن.. لقد ضربت من ضربنى وأخذت حقى أخذَ عمرُ بن الخطابِ الدرةَ من يدِ الشاب القبطى وقالَ جملتَهُ الشهيرةَ: "متى استعبدتم الناسَ وقد ولدتهمُ أمهاتُهُم أحرارًا".



وبهذا يا أصدقائى نجدُ كيفَ كانَ يتحقق العدلُ على أيدى الحكامِ المسلميَن؟ وكيفَ يُنصرُ المظلومُ؟! فهو مصرىٌّ لا فرقَ بين كونه مسلمًا أو قبطيًا.

***

وغضب الحاكمُ الإنجليزىُّ من سرجيوس وقالَ لهُ اخرجُ فورًا وأمره أن يعودَ إلى مصرَ.. وهنا يا أولادى نرى أن الوطنية المصرية تتجلى فى أكمل صُورهَا فى هذا القسِّ المسيحىِّ دفاعًا عن بلاده فمصرُ أولًا لا يهم ديانتى مسلمًا كنت أو مسيحيًا. فالوطنُ والأرضُ هما وجودى وكيانى.. والأرضُ وجودى وكيانى.. والأرضُ عرضى وشرفى.. وتعالوا معى نستكمل باقى قصة القس سرجيوس عندما عادَ إلى مصرَ بشارعِ الفجالةِ بمسكنه بالقاهرة

ثانيًا: القسُّ على منبرِ الأزهرِ:

كان سعدُ زغلول زعيمَ الوفد ويقودُ ثورةَ ١٩١٩ ضد الاحتلالِ الإنجليزى واشترك فيها المسلمون والمسيحيون معًا من أجل الاستقلالِ إلى أن قامَ الانجليزُ بنفى سعد زغلول إلى الخارجِ.

وأثناء وجود القسِّ سرجيوس فى منزله سمعَ صوت مظاهرات بالشارع فخرجَ واشتركَ فى المظاهرةِ حتى وصلت المظاهراتُ إلى الجامعِ الأزهرِ ودخلَ القسُّ سرجيوس جامعَ الأزهرِ ووقفَ يخطبُ على منبرِ الأزهر مهاجمًا الإنجليز ومطالبًا بالاستقلالِ وعودةِ سعد زغلول من المنفى إلى أنْ ألهبَ مشاعرَ المسلمين والأقباط واصل ينادى بالاستقلالِ هكذا حتى أرسل لهُ المندوبُ السامىُّ البريطانى فى مصرَ لينذره بالتوقفِ عن هذه الخطبِ والتحريض على الثورةِ فرفضَ محدثًا إياه: "إن جنودَكُم أيها المندوبُ السامى لا تفرِّقُ فى إطلاقِ الرصاص بين مسلمٍ أو مسيحىٍّ وهذا وطننا جميعًا مسلمين ومسيحيين ولن تخدعونا بالكلامِ عَنْ حمايةِ المسيحيين وهى يا سادة ما يدعونه اليوم الغرب من حماية الأقلياتِ للتفرقةِ بين شعوبِ الوطنِ الواحدِ ليس فى مصرَ وحدها ولكن فى كافةِ أنحاءِ الوطنِ العربى وللدولِ الإسلاميةِ.

وظلَّ بطلُنَا يناضلُ ويخطبُ فى الجامع الأزهرِ والمساجدِ والكنائسِ لمدة شهرين إلى أن قرَّرَ الإنجليزُ الافراجَ عن سعدِ زغلول ورفاقه والسماحَ لهم بالعودةِ إلى مصرَ من المنفى.

ويوم عودة الزعيم سعد زغلول باشا من المنفى وقفَ القس سرجيوس يخطبُ أمامَ الجماهيرِ ثم توقفَ فجأةً وقالَ للجماهيرِ اهتفوا معى.. وكان الهتافُ مفاجأةً للمواطنين الذين تجمعوا فقد قال: "يحيا الإنجليز".

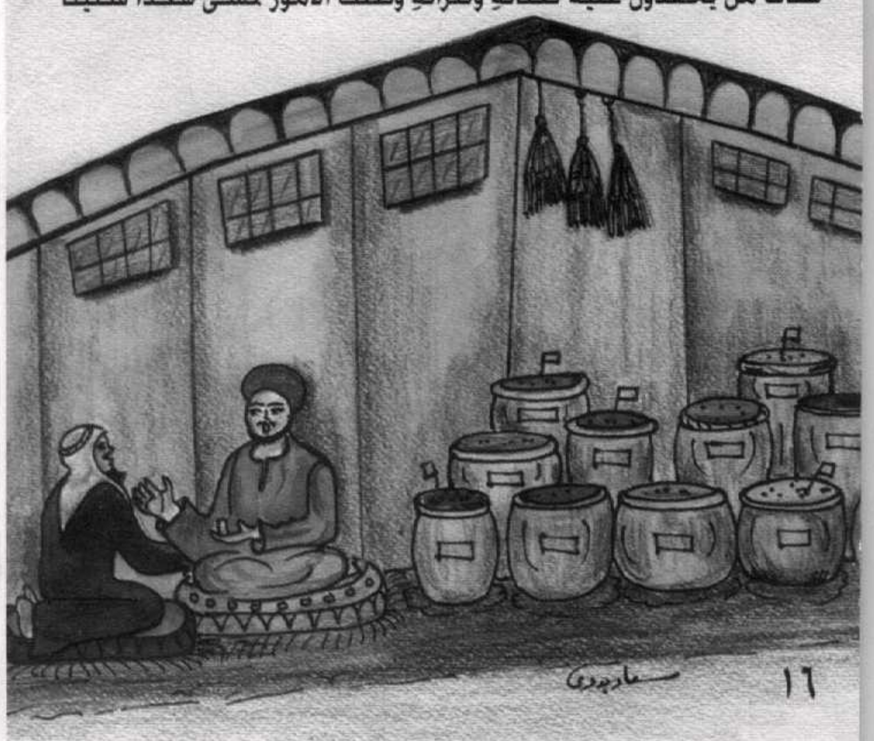
فهتفوا وراءه رغم اندهاشهم فقال القسُّ: "نعم يحيا الانجليزُ لأنهم ظلموا شعبنا أرادوا أن تحدثَ فرقةٌ بين المسلمينَ والمسيحيين فأصبحنا صفًا واحدًا ويدًا واحدةً".



العمدة وعمى عبد السيد

فى إحدى قرى مصر الحبيبة كانت هناك قرية يعيشُ فيها مسلمونَ فقط ولا يوجد فيها أحد قبطى الديانة لا لشيءٍ سوى أنه توجدُ بجوارها قريةٌ أخرى يقطنها أقباطٌ وبها قلةٌ من المسلمينَ.

فكان هناك أحدُ تجار الغلال يُدعى عم عبد السيد كما كانوا يسمونهُ كانَ يبيعُ الغلالَ فى قريته والقُرى المجاورةَ نقدًا وبالتقسيط فالفلاحون فى مصرَ أوائل قيام الثورة كان معظمهم بُسطاءَ وفقراءَ لم يكن كما هو الحال الآنَ فى مصرَ أن هناكَ من الفلاحين يصلوا لـــدرجة أكثر من الثراءِ والغنى كما يقولون. عم عبد السيد كانَ واسعَ الرزقِ ودمث الخُلقِ وكان الفلاحون يحبونَ المعاملة معه فى البيع والشراءِ .. وكطبائع البشر كان هناكَ مَنْ يحقدونَ عليه لغنائهِ ولثرائهِ وظلت الأمورُ تمشى هكذا سنينًا



طويلة إلى أن عرضَ عم عبد السيد على شراء قطعةِ أرضٍ فى هذه البلدِ التى لا يقطنها أقباط نهائيًّا فعارضهُ المتطرفونَ والحاقدونَ وسانده كثيرونَ وعلى رأسهم العمدةُ الذى حسمَ الأمرَ واشترى عم عبد السيد أرضًا بالقرية ليس هو وحده بل وأشقاؤه الذين جاءوا واستوطنوا بهذه القرية وكلهم على مر السنين أناسُ أقباط كثيرون منهم عم رمزى النجار وآخرون وعاشوا فى القرية وسط المسلمين وأولادهم تربوا معًا مع أولاد العمدةِ الذين كانوا معهم فى العمرِ فى المدارسِ معًا يحبون بعضهم بعضًا يستذكرونَ دروسَهُم معًا.. يُساندوهم جنبًا إلى جنبٍ يقفون معهم فى كافةِ مناسبتهم فى أفراحهم وأحزانِهم.

حاولت الفئةُ الضالةُ الحاقدةُ فى القرية بإشعال نار الفتنةِ بينهما وكان دون جدوى فالحبُّ الذى ربطهم على مدار نصف قرنٍ وهى سنين بسيطة فى هذه القرية عاشوها معًا ولكن دُونَ جدوى لأَن التآخِى قد حصلَ فى المدرسةِ.. فى الفصلِ.. فى الشارع.. الكبار شركاء فى التجارة.. وفى المحلاتِ. الليل جمعهم فى النادى الرياضى والاجتماعى بالقرية.

وذات يومٍ يا أصدقائى حدثت قصةُ حبٍّ بين شابٍ مسيحىٍّ وإحدى بنات القرية وأرادت البنت الارتباط بالزواج بالشاب المسيحى وكذا أرادَ الشاب المسيحىُّ الزواجَ منها.

كيف والزواجُ من القبطى للمسلمةِ حسب الشريعة الإسلامية لا يجوزُ وإن كان من الممكنِ زواجُ المسلمِ من القبطيةِ.



أعلن الشابُ المسيحى وجيه أنه سوف يقومُ بإشهارِ إسلامهِ من أجل الزواجِ من ليلى المسلمةِ.
استغل بعضُ المتطرفين من الجانبين استغلال الموقفِ للوقيعة بين المسلمين والمسيحيين بالقرية رغم أنهم جميعهم لا يتعدوا فى هذه الفترة المائة والخمسين فردًا ولكن الحبَّ والمودةَ والسلامَ الذى ساد بينهم لنْ يحققَ للمرضاءِ أغراضهم.
وجلست الأسرتان وقاما بحل الموضوع بإقناع الطرفين بعدم شرعية هذا الزواج.. وبلا أدنى مشاكل حدثت وانتهى الموضوعُ كأى موضوع من الممكن أن يحدثَ بين شقيقين وينتهى هكذا يا أصدقائى التآخى والسّلام الاجتماعى يعمُّ على هذه القريةِ - التى أنا واحدُ منها - بين المسلمين والأقباط ومات العمدةُ - رحمة الله عليه - الذى شملت رعايته عم عبد السيد ومات عم عبد السيد رحمة الله عليه الذى أحبَّ العمدة وما زال الوئامُ يسودهم والحبُّ يجمعُ شملَهُم.. والسلامُ والخيرُ يجمعُ بينهُم.

***

الأنبا مكسيموس فى رمضان

تعالوا معى يا أصدقائى الأعزاءَ نحكى لكم إحدى الصور التى تعيشها مصرُ حاليًا ويعيشها أبناؤنا وإخواننا الشرفاءُ على أرضِ مصرَ الكنانة ولتكن هذه المرة صورة الأنبا مكسيموس أسقف مدينة بنها وقويسنا وهو ما زالَ حىٌّ يُرزقُ يعيش مع الأقباطِ والمسلمِين على أرضِ مصرَ يُعطى صورةً للوطنية الحقيقية لأبناء مصر منذُ الفتح الإسلامى لمصرَ على أيدى عمرو ابن العاص ويعطينا الأنبا مكسيموس أسقف مدينة بنها وقويسنا فى شهرِ رمضانَ ملحمةً فى الوطنيةِ والرابط الوطنى بين العائلةِ الواحدةِ فى المدينةِ الواحدةِ.

ها هو يقوم فى شهرِ رمضانَ المعظمِ بإعدادِ موائدِ الطعامِ الفاخرة فى بهو الكنيسةِ سواء فى مدينةِ بنها مدينته قويسنا يدعو إليها كل المسئولين بالمكانِ والأهالى الذيـــن يعرفهم لتناول طعامِ الإفطارِ.

كان كافةُ المسئولين بالمدينةِ والمحافظةِ يحرصونَ كلَّ الحرصِ على حضور هذه الموائد التى دعى إليها وكان من بين الحضور ابنٌ من مركز قويسنا هو المهندسُ سليمان متولى وزيرًا للنقلِ والمواصلات السابق.. وكان يفخرُ بهذا الحضور ويحرصُ كلَّ الحرصِ على مشاركة أهالى مركزه مسلمين وأقباط على تناولِ هذا الإفطارِ وأذكر لكم مثلًا لبعض حضور السيد محافظ المنوفية والسكرتير العام بالمحافظةِ والسيد رئيس مجلس المدينة وكافة من يرعى المصالحَ والإدارات الموجودة بالمحافظةِ والمراكزِ وكل المسئولين الأمنيين الموجودين أيضًا بالمحافظةِ وكافة الأحزاب والمجالس المحلية والشعبية الممثلة والمنتخبة من الشعبِ وكان الدكتور/ أسامة فهيم رئيس مجلس محلى المركزِ وأستاذ الصدرِ بكليـــة طبٍّ



المنوفية يحرصُ كلَّ الحرصِ على حضوره وتدعيم هذه الصور الوطنية للأنبا مكسيموس وأحكى لكم ما كان يحدثُ فى موائد الإفطار هذه التى كان ينتظرُها الكثيرُ من أبناء الشعبِ بهذه الأماكن من مسلمين وأقباط.

يحضرُ السيدُ المهندسُ/ سليمان متولى وزير النقل والمواصلات وبعد ذلك تنهالُ عليه الطلباتُ من جميع المسلمين والأقباط لتشغيلِ الشبابِ داخل قطاعات وزارته وكان يحضرُ معه معظمُ رؤساءِ قطاعات الوزارة المختلفة.

يقوم السيدُ الوزيرُ بالتأشير عليها ورؤساء القطاعات وتتم الموافقةُ على تشغيلِ الكثير من أبناء مصرَ فى هذه المناسبةِ يحضرُ السيدُ محافظُ المنوفية أو القليوبية لهذا الإفطارُ ويحرصانِ على حُضُورِه كلّ فى محافظته وتنهالُ عليهما الطلباتُ المختلفةُ من المواطنين ويقومُ السيدُ المحافظُ هنا وهناك بالبتِّ الفورى فى اتخاذ القرار فى مصالح أبنائها كلما أمكن ذلك بدون دراسةٍ ويتواجد كما قلت مع السيد المحافظِ كافة المسئولين فى المحافظةِ ووكلاء الوزارة للمديريات المختلفة كديوان الزراعة والصحة والتموين والتجارة الداخلية إلى أخره والذين يردون أو ينفذون طلبات المواطنين سواء أكانت مصالح عامة أو مصالح تخص مواطن بذاته دون غيره وهنا فى هذه الصورة يا أصدقائى تكون فرصة عظيمة لكافة المواطنين من مسلمين وأقباط لقضاء مصالحهم واللقاء مع المسئولين الذى يصعبُ على الكثيرِ الوصولُ إليهم بهذه الطريقةِ المباشرة.

المسجدُ بجوار الكنيسة نسمعُ أذان المغربِ الجميعُ يتناولُ الفطورَ فى صحبةٍ وأخوةٍ وسلامٍ ويستكمل اللقاءَ بعد الصلاةِ فى المكانِ المخصصِ للصلاةِ داخل الكنيسةِ لكافة الإخوةِ المسلمين يتحدثَ الأنبا مكسيموس ويعطى درسًا دينيًا فى الإسلام ويوضح كافةَ صورِ التسامح بين المسلمين والأقبــاط عبر العصــور المختلفةِ فهو يمتلك ثقافةً دينيةَ

إسلاميةً عاليةً لا تقل بل تضاهى كبار الوعاظ المسلمين إذ نجد حديثًا سلسًا لينًا يطيب لكل نفس طيبة الاشتياق إلى سماعه. ينتهى الأنبا مكسيموس من الحديث وبدأ المهندسُ سليمان متولى الحديث بادئًا حديثه بمحبته الشخصية للحضور لدعوة الإفطار هذه كل عام وينتظرها فى كل شوقٍ ويردُّ على استفساراتِ المواطنين والاستجابة لمطالبهم من جديد. ثم يتحدثُ السيدُ محافظُ المنوفية ويثنى على همةِ رجالِ الكنيسة للعملِ دائمًا على قدمٍ وساقٍ على ترسيخ الوحدةِ الوطنية بين شعبِ مصرَ الواحدِ مسلمين وأقباط ثم يرد أيضًا على استفسارات وطلبات المواطنين وتعطى الكلمة لكل مَنْ يريدُ من المسئولين والأهالى من الجمعِ الحاضر على هذه المائدة الكريمة وينتهى الإفطارُ الكريمُ وينتهى بعده شهر رمضان الكريم. ويوم عيد الفطر فى نهاية شهر رمضان الكريم نجدُ الأنبا مكسيموس ورجال الكنيسة والأقباط من الأهالى يلف على كلِّ الجمعِ من الأهالى والمسئولين يوم العيد يهنئهم بعيدهم ويشاركهم فرحتهم ويجلسُ معهم يتبادلوا أطراف الحديث معًا فى محبةٍ وسلامٍ فيبادلهم المسلمون هذا الحب بالحبِّ وهذا الأخاء بالإخاء وبالتالى يشاركونهم هم أيضًا أعيادهم يزرونهم ويجلسونَ معهم.

هكذا يا أصدقائى يعيشُ المسلمون والأقباط فى مصرَ على أرض الواقع وهذه الصورة بالأسماءِ ما هى إلا صورةٌ حقيقيةٌ لما يحدثُ فى إحدى بلاد مصر الحبيبة على أرضِ المنوفية والقليوبية وبكل بقاعِ مصر بما يحرصُ عليه المسلمون والأقباط معًا مجسدًا فى قيادتهم الواعية التى ترسخ فيهم هذا الانتماء والإخاء والمحبة والسلام التى طالما عاشتها مصر الكنانة عبر العصورِ من الفتح الإسلامى لمصرَ.

***

احتفالات شم النسيم وعيد القيامة

يعيشُ المسلمونَ والأقباطُ معًا فى عيد واحد ألا وهو عيد شم النسيم بالنسبة للمسلمين الذى يوافقُ الاحتفال بعيد القيامة عند الأخوة الأقباط تعالوا معنا يا أصدقائى الأعزاء أحكى لكم ما يحدث من المسلمين والأقباط فى احتفالاتِ شم النسيم.

يحكى محمدُ لشقيقه أحمد: بكره شم النسيم يا ترى يا أحمدُ بابا وماما هيعملوا إيه فى شم النسيم؟

أحمد: تعرف يا محمد أنا نفسى فى يوم شم النسيم أروح القناطرَ الخيريةَ حلوة قوى يا محمد.

محمد: أنت رحتها قبل كده.

أحمد: رحتها فى رحلة فى المدرسةِ لقيت حدائقها جميلة نهر النيل بها يتفرعُ منها وفيها دراجاتٌ عاديةٌ.

محمد: وإيه تانى إحكى يا أحمدُ.

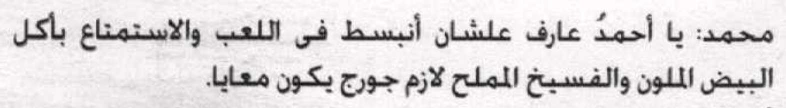
أحمد: وفيها خيلٌ وفيها شاليهاتٌ جميلةٌ على النيلِ للروادِ واستراحاتٌ للمواطنيَن الزائرينَ إليها وفيها كافةُ وسائل الترفيهِ المختلفةِ والكازينوهات الجميلة والتى نقدم كافة أنواع الطعام والشراب والمثلجات والمشروبات الساخنة المختلفة وبها محلاتٌ ممتلئةٌ بالألعابِ الكثيرةِ والجميلةِ.

محمد: شوقتنى يا أحمدُ للقناطر الخيرية ما تيجى نقولُ لبابا نروحُ بكرة القناطر الخيرية نقضى شم النسيمِ فيها.

أحمد: عارف بابا هيقول أين أنها زحمة فى هذا اليوم وهو خائف علينا علشان إحنا بنتشاقى كتير.

محمد: علشان خاطرى يا محمد تعالى نقنع بابا نروح نشمُّ النسيمَ وماما مش ها تقول حاجة.

أحمد: خلاص يا محمد أول ما بابا يحضر أنا هقول له.



محمد: يا أحمدُ عارف علشان أنبسط فى اللعب والاستمتاع بأكل البيض الملون والفسيخ المملح لازم جورج يكون معايا.

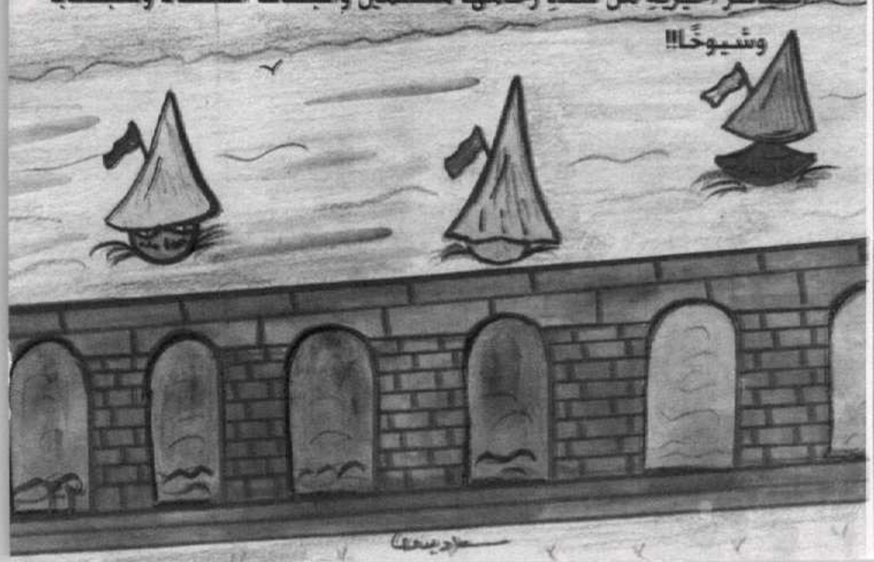
أحمـد: اشمعنى جورج.

محمد: أصل جورج صاحبى فى المدرسةِ ومعايا فى الفصلِ بيحبنى بس ياريت بابا يوافق يجى معايا.

أحمـد: خلاص لو بابا وافق أنا سوف أطلبُ من بابا يكلم والد جورج ويعزمه معانا لأن العيد ده كمان بتاعهم وبتاعنا وكلنا بنحتفل بيه.

ويحضر والدُ أحمدَ ومحمدِ ويقنعوه بالذهابِ إلى القناطرِ الخيريةِ الاثنين يوم شم النسيم الذى جرت العادة للمصريين الاحتفال بهذا اليوم وأحمد يطلبُ من والده إقناع عمهم حنا والد جورج بحضور جورج مع أولاده إلى القناطرِ الخيريةِ ويوافقُ والد جورج على ذهاب نجله جورج معهم باكر إلى القناطرِ الخيريةِ للاستمتاع مع أولاده فى عيدِ شمِّ النسيمِ.

وهناك يصفُ محمدُ كيف تكونَ حالةُ القناطرِ الخيريةِ وكيف تتفرعُ إلى فروع وكيف المياهُ تمشى بها وكيف شعرَ بجمالِ حدائقها الفسيحةِ والجميلةِ لدرجةِ أنه شعرَ أن كلَّ المصريين فى هذا اليوم موجودون فى القناطرِ الخيريةِ من شدةِ زحامها مسلمين وأقباط أطفـالًا وشبـابًا وشيوخًا!!!



ويعودُ جورج ليحكى لوالده كيف عاش يومًا جميلًا مع زميله وشقيقه وأسرته وأنه لم يشعرْ أبدًا بالغربةِ وهو موجودٌ معهم .. هكذا يا أصدقائى تكونُ أخلاقنا كمصريين.. نعيش على أرضِ الوطن فى حُضنِ النيلِ مزيجًا واحدًا وهواءً واحدًا نستنشقه لا يفرق بين مسلمٍ ومسيحى ولا النيل يعرف من منا مسلمًا ومن منا قبطيًّا.. كلنا مصريون.. هكذا الجميعُ يستشعرونَ ويعيشونَ إنها مصرُ العظيمةُ.. وستبقى أبدَ الدهرِ عظيمةً.. كما هى طوال القرون معًا على طريق واحدٍ كما كنا وسوف نكون.. معًا يظلنا الحبُّ والعطاءُ والرجولةُ والشهامةُ فى أخلاقنا.. نستظلُ بسماءِ مصرَ ونستنشقُ هواءها.. ونمشى على ترابها أحرارًا دائمًا .. فالأعداء على الأبوابِ.. تدق ناقوسَ الخطرِ وتشعلُ نارَ الفتنةِ بفئةٍ ضالةٍ أعماها الحقدُ وأضلها عن الطريقِ الصحيحِ.. من أجل حفنةِ ملاليم.

معًا على الطريقِ نبنى مصرنَا الجديدةَ بديمقراطيتها التى لم نشعرْ بها سوى اليوم يدًا واحدة.. نعطى رئيسنا دفعةً للأمام وراءه جُند واحد فى الميدانِ لنبنى بلادنا ولنبقى أحرارًا كما قلنا دائمًا نعبقُ عبيرَ الحريةِ.

***

